مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 13 عدد: 1 مارس، 2024
ص: 194 - 204 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

الزوايا ودورها في الحفاظ على مصادر علوم العربية في الجزائر من خلال مخطوط "القول الأحوط" لجورج دلفان

The Zaouias and their Role in Preserving the Sources of Arabic Sciences Al-Qawl al-ahwat "Georges Delphin in Algeria through the Manuscript

سفيان شايدة[1]* / مولاي عبد العالي محمد[2]

Sofiane Chaida[1] / Moulay Abdelali Mohamed [2]

مخبر جمع وتوثيق الشعر الشعبي الجزائري من العهد العثماني حتى القرن 20م

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)

University Mustapha Stambouli Mascara (Algeria)

Abou Bakr Belkaid University, Tlemcen (Algeria)

Sofiane.chaida@univ-mascara.dz[1] / moulay.aroua@gmail.com [2]

تاريخ الإرسال: 2023/08/07	تاريخ القبول: 2024/01/15	تاريخ النشر: 2024/03/02

ملخص البحث

لقد شهد المغرب الأوسط –الجزائر- حركة علمية واسعة طيلة فترة زمنية طويلة تحت ظل كثير من الدويلات التي مرت على المنطقة مثل ما عرفته الفترة الزيانية والحفصية وفترة العهد العثماني، وظلت هذه الحركة نشطة حتى مع وجود المستدمر الفرنسي، كانت قوامها تحفيظ القرآن وتعليم اللغة العربية، التي بدورها أسهمت بشكل كبير في الحفاظ على مقومات وثوابت الأمة الإسلامية العربية في هذه المنطقة، ومن هنا نلحظ الدّور المهم التي قامت به هذه المؤسسات التعليمية من الزوايا والمحاضر والكتاتيب في الدّور التعليمي للنّشء وحفر مقومات الشخصية الجزائرية من خلال ربطها بأهم سمة تتّصف بها الهوية الوطنية، ألا وهي اللغة العربية، وفي هذا السياق جاءت هذه الورقة البحثية لتعرض في شكل دراسة ببيلوغرافية لأهم المصادر والكتب المتعلقة باللغة العربية وعلومها من خلال كتاب دوّنه مستشرق فرنسي جورج دلفان يسجل فيه أهم الكتب لشتى العلوم التي كانت منتشرة في الجزائر ومن بينها كتب علوم اللغة العربية.

الكلمات المفتاح : الزوايا، العربية، المخطوط، القول الأحوط، جورج دلفان، الجزائر.

Abstract :

The Middle Maghreb - Algeria - witnessed a wide scientific movement over a long period of time under the shadow of many states that passed through the

* سفيان شايدة. Sofiane.chaida@univ-mascara.dz

region, such as what was known in the Zayani and Hafsid periods and the period of the Ottoman era. , which in turn contributed greatly to preserving the fundamentals and constants of the Arab Islamic nation in this region, and from here we note the important role played by these educational institutions from zaouias, lecturers and writers in the educational role of young people and excavating the elements of the Algerian personality by linking it to the most important feature that characterizes the national identity Which is the Arabic language, and in this context, this research paper came to be presented in the form of a bibliographic study of the most important sources and books related to the Arabic language and its sciences through a book written by a French orientalist, Georges Delphin, in which he records the most important books of the various sciences that were widespread in Algeria, including books of Arabic language sciences .

Keywords: des zaouias, Arabic, the manuscript , Al-Qawl al-ahwat , Georges Delphin , Algeria .

المقدمة:

الناظر في التاريخ الجزائري عبر عهوده السابقة للعهد الاستعماري يلحظ أنّ المؤسسات التعليمية لم تكد تخرج عن المساجد أو الكتاتيب أو الزوايا والمكتبات، حيث برزت هذه المؤسسات باعتبارها الملجأ الوحيد لمصادر العلم والمعرفة خاصة إذا علمنا أنّ جلّ هذه المراكز التعليمية كان يترأسها علماء بوصفهم الشيوخ المسؤولين عن العلم والتعليم خاصة الزوايا التي انتشرت بكثرة في العهد العثماني بشكل لافت، على أنّنا لابدّ من التنبيه على مفهوم المدرسة التي انتشر صيتها في العهود قبل العهد العثماني هي نفسها مفهوم الزاوية التي انتشرت في العهد العثماني إلا أنّ الأخيرة كان لها دور اجتماعي وتربوي تسهم بشكل أساسي في إرساء الثوابت والهوية من خلال دورها المجتمعي، خاصة في ظلّ الوضع الاستعماري التي شهدته بلادنا، إذ عاد لها دورها الأول الذي أنشئت بسببه، ألا وهو الجهاد والمرابطة في الثغور، ولذا كان يطلق عليها ابتداءً بالرباطات، لمرابطة المجاهدين لدفع العدو.

وكأنّ دورها فيما بعد لم يقل أهمية في دفع العدو الاستعماري، خاصة الاستدمار الفرنسي، الّذي أراد طمس هويتنا المُتمثّلة في الدين الإسلامي واللغة العربية، "باعتبار أنّ اللغة العربية هي لسان الإسلام، لا شكّ

أنّ السّياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر، تهدف وتعمل على توقيف هذا المدّ الحضاري عن طريق تحطيم الروح المعنوية للجزائريين"[1]. وهكذا شهدت منطقة المغرب الأوسط –الجزائر- نشاطا واسعا في إنشاء المدارس والزوايا والكتاتيب في جميع القطر الجزائري، خاصة المناطق الغربية في العهد الزياني، ومنطقة بجاية وزواوة، ولا بأس هنا أن نذكر بعض المدارس، الّتي اشتهرت في تلمسان في العهد الزياني ومنطقة زواوة من مثل المدرسة اليعقوبية ومدرسة ابني الإمام والمدرسة التاشفينية والمدرسة العباد بتلمسان وزاوية بني راشد ببجاية[2].

أولا- دور الزوايا والمدارس في نشر العلم والمحافظة على اللّغة العربية:

ممّا لاشكّ فيه أنّ الحواضر العلمية في بلادنا الجزائر قد أسهمت بيئاتها العلمية والتربوية في ترسيخ الثوابت والهُوية الوطنية والدينية والاجتماعية على السّواء، حيث كانت "تعتبر الزوايا مراكز العلم أو الثقافة العربية الإسلامية بالجزائر، والمأوى للنشاط الديني ومدارس وملاجئ وبيوتا للعمل الخيري"[3]، يقول أحمد توفيق المدني:" لبعض الطرق الصّوفية بقطرنا هذا ميزة تاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر تلك هي أنّها استطاعت أن تحفظ للإسلام بهذه البلاد عصور الجهل والظلمات وعمل رجالها العاملون الأوّلون على تأسيس باعتبار أنّ اللغة العربية هي لسان الإسلام لاشكّ أنّ السّياسة التّعليمية الاستعمارية في الجزائر تهدف وتعمل على توقيف هذا المدّ الحضاري عن طريق المدرسة الاستعمارية، الّتي تستهدف في تحطيم الروح المعنوية للجزائريين[4]، وإذا عُلم هذا، فضرورة سيصاحب هذا الانتشار كتبا ومؤلفات يستعين بها مشايخ الزوايا والمدارس، لأجل التّدريس والتّعليم والتّأليف، خاصة إذا علمنا أنّ " هناك رصيدا كبيرا من المكتبات قبل مجيئ العثمانيين، فقد كانت تلمسان عاصمة علمية مزدهرة، بلغت فيها صناعة الكتاب تأليفا ونسخا وجمعا درجة عالية وكذلك بجاية وقسنطينة، بل إنّ أحد الزوايا في مدينة وهران في القرن التاسع عشر كانت تضمّ مجموعة من الكتب العلمية"[5].

ثانيا- تعريف كلمة الزوايا:

لو عدنا إلى أصل الكلمة فإنّنا نجد أن اجتماع هذه الأصوات(الزاء، الواو، الياء) يدلّ على مطلق الجمع والضمّ، قال ابن فارس:" الزاء والواو والياء أصل يدلّ على انضمام وتجمُّع، يقال زويت الشّيء : جمعته.... وزاوية البيت لاجتماع الحائطين"[6]، وهكذا كلّ من عَرَّف هذا المصطلحَ استند فيه على مفهوم الجمع والضمّ في بيت أو ما يجمع بين حائطين، قال الشّيخ محمد باي بلعالم معرّفا إيّاها:" زوى أي جمع لأنّ فيها تجتمع الضيوف والفقراء وطلبة العلم ويجمع المال لها بالطرق المشروعة لتمويلها وتسيير نظمها"[7]، ومن خلال هذا التّعريف نلحظ أن أصحابها اعتبروها مؤسسة دينية روحية إسلامية، تسهم بشكل كبير في تربية المجتمع وتعليمه ومساعدته، فاجتمع فيها الجانب التعليمي، وهو دورها الأساسي والجانب الخيري والتربوي، ولذا قد أطلق عليها العلماء وشيوخ الزوايا تسميات مختلفة تستجيب لطبيعة الدور الذي تقوم به، خاصة في فترة الاستعمار الفرنسي، ثمّ

لطبيعة اختلاف الفترات والأزمنة والأقاليم. ولقد نظم جامعا هذه التسميات الشيخ محمد باي بلعالم في رحلته قائلا:

أمّا الزّوايا فهي ركــن يـبـنى — كدير أو صومعة فـي الـمـبـنى
وفـي شمـال القـارة السمــراء — يغــى لمــا خــصّ بالأوليـاء
وقيل اسـم لبناء قـــد جمـع — مـــدرسة وغــرفا لـــها تبع
فيجد الطـالب فيهـا مثـــوى — وهـــي للــضيوف أيضا مـأوى
فـهي على الجملة دار الـــ دين — ومنزل للـــضيف دون مـــين
وهي في الشرق تسمى بالرباط — وكـــل منشـــأ يعـدّ للنشـــاط
وعرّفت في صدر ثامن الـقرون — بأنّها المسجد والحـرز الـمـصـون
فيها المرافق لكل طـــــالب — وهـــي الحمـــاية لكل هـــارب
فـــهي دار الـصلح والملائمـة — وهـــي دار الخير والمســـــالمة
فينبغي لـــــهذه المؤسسة — أن تنشـــر العـــلم وأن تقدسه
وأن تصحّح العقيدة لـــمن — ارتادها في كـــلّ وقت وزمـــن
كما عليها أن تحارب البـــدع — وكل مـــا الشـــرع علينـــا منع
مثل الخرافات ومثل الشعوذة — وكلّ مـــا الشيطـــان قد استحوذه
وأن ترد الأمـــر للكتـــاب — كـــــذا لـــــسنة النبي الأوّاب

ولقد عُرفت هذه المؤسساتُ بالرّباط والزّوايا والمدرسة، بمسلك تعليميّ مُوحّد ، انطلاقا من تحفيظ القرآن باعتباره الأساس في إنشاء الزوايا والمدارس والكتاتيب، ثمّ بدرجة لا تقل أهمية عن القرآن، ألا وهي تعليم علوم العربيّة، بجانب علوم الشّرع، حيث شهدت توسّعا وانتشارا كبيرَين في قطرنا، مذ بدايات وجود الإسلام في هذه المنطقة، وإن كان غرضُها الأوّل تمحّض للجهاد وحراسة الثغور، لكن بعد استقرار الإسلام في المنطقة، اتّخذت التعليم والتربية وسيلة للحفاظ على ثوابت الأمة في كل منطقة.

ولكن تلاشى التعليم الشّرعي في الزوايا شيئا فشيئا بالقطر الجزائري واشتدّ ضعفا، خاصة بعد الاحتلال الفرنسي له ؛ بحرق المكتبات العامّة والخاصّة ونهب جلها، ومحاربة العلم الشرعي واللغة العربية التي كانت تدرس بالمساجد والزّوايا والكتاتيب، لتعويضها بمدارس تشرف عليها الإدارات الفرنسية، تهيئ لها برامج وشيوخا وأساتذة تتابعهم وتشرف عليهم بمعية كبار الضباط والباحثين المستشرقين، وكانت من بين العلوم التي اهتمت بها فرنسا بشكل كبير جدا اللغة العربية وعلومها حتى أنشئت لها حلقات وكراس لتعليمها في الجزائر وقسنطينة وتلمسان ووهران، ومن هنا جاء اهتمام جورج دلفان بالكتب والمقررات العلمية، وبالأخص كتب اللغة وفنونها، خاصة إذا علمنا أنّه كان أحدَ الذين عيّنتهم فرنسا لتولية حلقة وهران لتعليم اللغة العربية، هذا الذي يفسّر توسعه في ذكر وسرد الكتب المختصة باللغة العربية في كتابه القول الأحوط، وجعل لكل فرع من

فروعها فصلا وقسما من أقسام الكتاب، على عكس العلوم الأخرى، كالتفسير، وعلم الكلام، والحساب وهكذا، فقد صنّفهم باعتبارهم علما عاما، أمّا اللغة العربية، فقد قسّمها إلى فروع، وذكر كلّ فرع منها بشيء من التّوسعة وسيأتي الكلام عليه في محاله.

ثالثا- التعريف بجورج دلفان:

جورج دلفان Georges Delphin مستشرق فرنسي، كان أحد رؤساء كلية الجزائر انتدبته فرنسا لإدارة المدرسة الجزائرية بوهران، وتولى تدريس العربية فيها، وعُني بدراسة اللهجات العامية في بلاد الجزائر. وألّف عدّة كتب مدرسية، لتسهيل دراسة العربية على مواطنيه. له من المؤلّفات بالفرنسية (تاريخ الباشاوات العثمانيين في الجزائر) من سنة 921 إلى 1158 هـ 1515إلى 1745وبالعربية (المقامات العلوية في اللهجة المراكشية - ط) و(جامع اللطائف وكنز الخرائف – طبعة الكاثوليكية بيروت 1891)، وله أيضا قصة ما جرى لعربيين من طلاب العلم في قرية العبيد قرب وهران 1887، وأيضا تيسير العربية على الفرنسيين 1891 [8] ، ونشر مع المستشرق هوداس [9] مجموعة رسائل خطية بشروح ومعجم سنة1891 وله عدّة أبحاث عن الإسلام في الجزائر منها كتاب العقيدة الصغرى المشتمل على آراء الشيخ السنوسي 1897، وله أيضا كتاب موجود في المكتبة الحامة باسم النزهة الوهرانية وهو عبارة عن حاشية وضعها على شرح زين الدين جبريل على الآجرومية، وأيضا كتابه القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم بالمغربين الأقصى والأوسط، توفي في الجزائر سنة 1919 كما ذكر ذلك نجيب عقيقي أو 1922هـ كما عند الزركلي، وهو الأظهر كما ذكر ذلك لويس شيخو في كتابه تاريخ الآداب العربي في القرن التاسع والربع الأول من القرن العشرين .

رابعا- التعريف بكتاب القول الأحوط ومنهجه:

1- نسبة الكتاب:

أولّا الكتاب لم ينسبه له أحد ممّن ترجم لجورج دلفان، لكن ممّا يؤكد النسبة إليه، هو تلك التعليقات التي وضعها الحرشاوي الندرومي التلمساني على الكتاب، التي يبدو أنّ جورج دلفان طلب منه مراجعة الكتاب وإصلاحه إذ ذكر الحرشاوي في آخر الكتاب أنّه تتبّع ما في الكتاب وحاول إصلاح ما استطاع بقدر الوسع مع كثرة المشاغل وتكدر الأحوال إلى آخر ما قال في آخر تعليقه على الكتاب، الشّاهد هنا أنّه ذكر في بدايتها قوله: " **الحمد لله وحده في 25 نوفمبر 1889 الفاضل العلامة المدرس الفهامة الشيخ السيد دالفان سلام عليكم كما يليق** بعظيم مقامكم.."[10].

صورة رقم 01 توضح صحة نسبة المخطوط لجورج دلفان

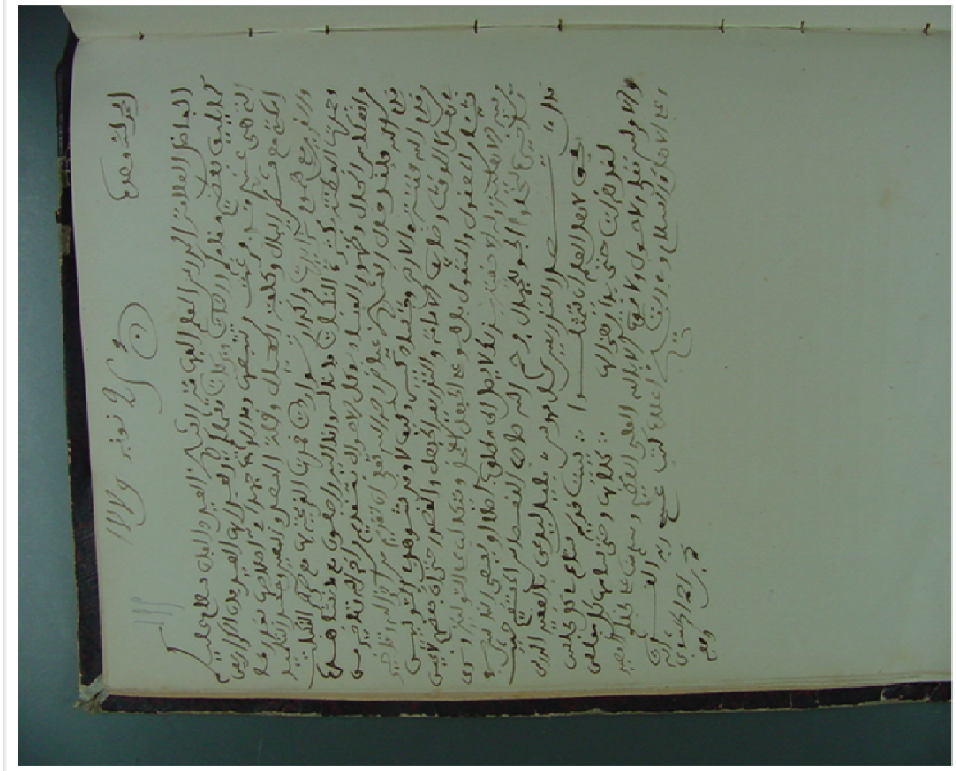

وهذا يؤكد يقينا نسبة هذا الكتاب لجورج دلفان.

أمّا كتاب **قول الأحوط**، فمن خلال عنوانه يتبيّن أنّه كتاب ذكر فيه صاحبه العلوم والفنون والكتب التي كانت متداولة في إقليم معين، ويقصد به المغرب الأقصى والمغرب الأوسط، أي الجزائر فهو أشبه بكتب البيبلوغرافيا من خلال طريقة عرضه لهذه الكتب والفنون، إذ يقدّم لنا فكرة جلية عن النشاط العلمي والثقافي في هذه المنطقة، التي أذكتها علميا الزوايا والمدارس والكتاتيب وغيرُها من دور العلم، أيضا يعطينا صورة جلية للصّلات العلمية القائمة بين المغربين الأقصى والأوسط من خلال استنساخ وانتشار الكتب المقرّرة، أو البحثية في المنطقتين. ومن هنا تظهر أهمية هذا الكتاب الذي يسجّل لنا عناوين الكتب في شتى الفنون، التي انتشرت في قطرنا بوصفه فهرسا وثبتا يمدّنا بما تداول وقُرر تعليما من الكتب في هذه المنطقة، ثمّ تكمُن أهميتُه، بكونه يسرد كتبا كثيرة لعلماء جزائريين هي اليوم في حكم المفقود، مع أنّها كانت موجودة إلى وقت قريب أي الاستعمار الفرنسي من مثل كتب أبي راس الناصر المعسكري، وبعض كتب هؤلاء قد التقى هو نفسه بهم.

2- وصف النسخة المخطوطة للكتاب:

المخطوط عبارة عن مجلدة تحتوي على كراريس، تتخلل بعض أوراق المخطوط صفحات فارغة عليها تعليقات الشيخ الحرشاوي الندرومي.

مصدر المخطوط: المكتبة الحامة الجزائر العاصمة

رقم المخطوط:3185

الناسخ: لايوجد، الظاهر المؤلف

تاريخ النسخ: لايوجد،القرن 19، لكن تاريخ التعليق للحرشاوي 1889م

مسطرة الأوراق بمعدل:295*205

عدد الأسطر في كل لوحة: ما يقارب32

عدد المفردات في السطر:15

نوع الخط : مغربي واضح، باللون الأسود وتتخلله بعض الألوان، يخلو تقريبا من الضبط، فيه بعض الشطب والكشف ممّا يؤكد أنّه مسوّدة المؤلف ولم يبيضه.

3- مضمون الكتاب ومنهجُه وموادُه:

المُتصفّح للكتاب يجد أنّ جورج دلفان قسّم كتابه بحسب العلوم والفنون، حيث خصّص لكلّ قسم فن من الفنون يعرّفه لغة واصطلاحا مع ذكر مسائله وأعلامه وشيئا من نشأته وأعلامه، ثمّ يسرد الكتب المتداول في هذه المنطقة من ذاك الفنّ، وهكذا كان منهجُه في جميع الكتاب، وأمّا العلوم الّتي ذكرها وسرد مصنفاتها، فهي كالآتي: (التفسير، القراءات، الحديث، الأصول، الفقه، النحو، العلوم الثلاثة" المعاني، البيان، البديع" المنطق، العروض، الحساب، التنجيم، الكلام، التصوف، اللغة، التصريف، التاريخ والجغرافية، الطب، القضاء والأحكام، الجدول، الأدب) مجموعها عشرون علما[11].

4- الكتب والفنون اللغوية في كتاب القول الأحوط:

لقد خصّ من علوم اللغة فن النحو وفن البلاغة، وفن العروض، وفن اللغة(يقصد بها متون اللغة والمعاجم)،وفن التصريف، وفن الأدب وقلنا سابقا أنّ جورج دلفان بحكم منصبه في حلقة وهران لتعليم اللغة العربية اهتم بشكل بارز بكتب اللغة العربية وفنونها، وبكلّ ما يدرس ومقرر لدى المدارس والزوايا فلذا كان هذا التفصيل مميّزا على باقي العلوم الأخرى.

- **فن النحو:**

حيث عدّد منها اكثر من أربعين عالما فاقت كتبهم ثمانين كتابا، قال جورج دلفان : "والكتب الموضوعة فيه على ثلاثة أقسام مطولة ككتاب سيبويه وتسهيل ابن مالك وأضرابها...ومتوسطة كألفية ابن مالك والسيوطي ومغني ابن هشام وأضرابها ومختصرة كالجرومية وجمل المجرادي وقواعد ابن هشام وأضرابها[12].

ثم بدأ بعدها يعدّد تلك الكتب، فيذكر المؤلف مع ترجمة له وأهمية كتبه، ثم يذكر له كتبه، فيسمّيها تارة، وتارة اخرى يذكر بأنّ له كتبا في النّحو، فاستهلّ بسيبويه، وكتب قطرب، والفراء، والأخفش وكتب البكري وكتب ثعلب، وكتب السّراج وكتب الطحاوي وكتب الزجاج وذكر أيضا مختصر نفطويه وكتب ابن الأنباري أبو بكر ابن القاسم وكتب ابن النحاس، وكتب النضر بن شميل، وذكر كتاب الجمل للزجاجي، وكتاب

إسماعيل الصفار، وألفية ابن شعبان الآثاري، وشرح السّيرافي على سيبويه، وكتب الفارسي أبي علي، وكتب السيرافي الصغير، وكتاب اللمع لابن جني، وكتب الشّريف الرّضي، مفتاح الأقفال للإمام القفال، وكتاب القدومي، والأعلم الشنتمري، والبابشاذ شارح الجمل، والحصري، ومقدمة في النحو للتبريزي، والمفصل للزمخشري، وأبي نزار الملقب بملك النحاة،وأبي القاسم بن حرب شارح المفصل، والأنباري أبي البركات، وابن بري، وابن خروف الإشبيلي، والمقدمة الجزولية للجزولي السوسي، وألفية ابن معطي الزواوي، وكتاب المفصل على المفصل لعلم الدين السخاوي، وابن الصائغ شارح المفصل، وشرح الجزولية للشّلوبين، وكافية ابن حاجب، وكتب ابن عصفور، ومنها كتب ابن مالك الألفيةُ والتّسهيلُ وكافيتُه بشرحها،ومنها قواعد ابن هشام ومغنيه، ولامية المجرادي، ومنها الجرومية، حيث تحدّث عن اهتمام العلماء قديما وحديثا بها وشرحا وتحشية، ثمّ ذكر الكتب الّتي اعتنت بالشّواهد النحوية، كالعيني الصغير والكبير، وشروح شواهد القطر، والشّذور، وحواشيها للسّجاعي، والدّميري والشّربيني والجرجاوي، وفي آخر القسم خصّ الاجرومية بشيء من التفصيل فتحدّث عن مؤلفها، ومعنى اسمه بالبربرية وعن قبيلته صنهاجة، وأشار إلى بركتها في تعليم اللغة العربية والنحو، ثم عددّ من شرحها من العلماء، فذكر جملة منهم البجائي، والصّباغ، والزّاعي، والمدابغي، والشنواني وغيرهم[13] .

- **فن البلاغة:**

وذكر منها تسعة عشر مؤلفا منها: الرسالة السّمرقندية، مفتاح العلوم للسكاكي، ومنها تلخيص المفتاح للقزويني، ومنها الجوهر المكنون في ثلاثة فنون لعبد الرحمان الأخضري البسكري، ومنها خزانة الأدب لابن حجة الحموي في علم البديع، ومنها شرح عصام على السمرقندية، ومنها كتاب العروس (الأفراح) للسبكي، ومنها عقود الجمان للسيوطي، وذكر أيضا كتب السيد الشريف الجرجاني والدمنهوري وأحمد الملا والطيبي والطيب بن كيران والمرزوقي والشيخ أبي راس[14]. وهذه الكتب كلها موجودة ماعدا كتب أبي راس.

- **فن العروض:**

ذكر في فن العروض الكتب التي قامت على المنظومة الخزرجية التي اشتهرت كثيرا في المدارس والزوايا فكانت من بين المقررات التعليمية التي ينطلق منها الطلبة في تعلّم هذا الفن، وهنا ركز دلفان على هذه المنظومة وما وقع عليها من الشروح، فذكرها أولا، منظومة الخزرجية لضياء الدين الخزرجي، وذكر بعض شروحها المتداولة منها أشهرها شرح أبو القاسم الشريف الحسني الغرناطي، والدماميني، والزموري، وأبي راس الناصر، وزكرياء الأنصاري، وأحمد ابن الحاج الصنهاجي، ومن أشهر شروحها شرح ابن مرزوق التلمساني، ومنها الكافي للقوافي للتونسي، ورسالة الصبان للدمنهوري[15]، وتقريبا كلّ هذه الكتب، هي موجودة الآن، لكنّ بعضَها مازال لم ينشر بَعدُ من مثل شرح ابن مرزوق على الخزرجية.

- **فن اللغة:**

وقصد به تلك الكتب، الّتي اعتنت بالمفردة العربية في جميع أحوالها، معجما، وغريبا، ومثلثان ومعربا ومعان وهكذا، فذكر من الكتب المتداولة في المنطقة، كتبَ قطرب تلميذ سيبويه، ومنها كتب إسحاق الشيباني اللغوي، ومنهم ابن كناسة اللغوي، ومنها كتب الفراء الديلمي الكوفي، ومنها كتب أبو عبيدة معمر بن المثنى، ومنها كتب أبز زيد سعيد النحوي اللغوي، ومنهم كتب عبد الملك الأصمعي وذكر له جملة من كتبه ومنهم القاسم ابن سلام ومنهم أيضا أبو تمام الشّاعر وابن السكيت والرياشي اللغوي ومنهم أبو سعيد البكري اللغوي ومنهم كتب ثعلب وابن دريد والمطرزي وابن فارس والأزهري والعسكري والحاتمي والجوهري والسمساني اللغوي ومنهم ابن سيدة، وحازم ابن حازم صاحب المقصورة والخطيب التبريزي وصاعد البغدادي وأبو محمد القاسم الحريري ومنهم أبو منصور الجوالقي ومنهم تاج الدين الكندي ومنهم أبو البقاء العكبري ومنهم صاحب المصباح المنير وغيرهم كثير أوصلها إلى إحدى وخمسين عالما ختمها بالحافظ أبي راس المعسكري وذكر له بعض كتبه في اللغة غالبها مفقود لحد الآن منها ضياء القابوس على القاموس، الضابط المختصر من الأزهري على قواعد القاموس والجوهري، ورفع الأثمان على الولائم الثمان[16].

- **فن التصريف:**

أورد كتبَ ابن مالك كلامية الأفعال، وكتاب الإيجاز، وشافية ابن حاجب، وكتبَ التفتازاني سعد الدين، ومنهم أبو العباس الطهطاوي المصري له منظومة من بحر الرجز فيها مائة واثنا عشر بيتا، ومنهم علّيش المصري وأطال في ترجمته[17]، لكن الملاحظ على ما أورده جورج دلفان، أنّه أهمل كثير من الكتب المتداولة في علم الصرف لعلماء الجزائر، مع أنّها كتبٌ مشهورة ومقرّرة في شتى المحاضر العلمية، من مثل شرح البجائي محمد بن يحي على لامية الأفعال، الذي يعدّ من الشّروح الأولى للامية الأفعال، وشرح محمد بن العباس التّلمساني العبادي المسمّى تحقيق المقال وتسهيل المنال، وشرح سعيد بن يعقوب المكّلاتي التّلمساني، فهو من الشّروح المقررة في الحواضر العلمية، حتى في المغرب الأقصى، وشروح أخرى كالكوكب الجوّال في شرح لامية الأفعال للمستغانمي وشرح آطفيش الإباضي عليها أيضا، فضلا على إهماله كتبا تراثية، كان ينقل منها الجزائريون كثيرا، ككتب ابن الجني و المازني وابن عصفور وأبي حيان وغيرهم.

- **فن الأدب:**

ذكر من كتب الأدب المتداولة كتبَ ابن السكيت والحصري القيرواني، وشعر المتنبي وأيضا عدّ منهم قاضي السندية المشهور بابن القريعة البغدادي، ومنه الخطيب ابن نباتة، ومنهم الهمداني صاحب المقامات، وذكر أيضا مقصورة ابن دريد، ومنها كتب أبي العلاء المعري، ومنهم ديوان ابن زيدون الأندلسي، والشّاعر ابن أبي الصفر والحريري صاحب المقامات، ومنهم ابن القطاع اللغوي الأديب، ومنهم ابن خاقان، ومنهم الأديب أبو المظفر الأبيوردي

الخاتمة و النتائج:

يمكننا في الأخير الوقوف على أهم الملحوظات التي نستطيع استنتاجها من خلال تصفحنا على المخطوط وهو القول الأحوط فيما تداول من العلوم والفنون في المغربين الأقصى والأوسط لمؤلفه المستشرق الفرنسي جورج دلفان.

-يعدّ الكتاب ذاكرة مهمة للكتب والمؤلفات التي أسهمت في الحضارة الإسلامية بمغربنا العربي.

-يقدّم لنا صورة لنوعية الثقافة والتعليم خاصة الفترة الاستعمارية والعثمانية لبلادنا.

-الاطلاع على أهم ما كان يدرس في منطقة المغرب الأوسط والأقصى من العلوم والفنون وما هي أهم المقررات التعليمية في فترات مختلفة من تاريخ الجزائر مما يساعد كثيرا الباحثين من أجل التعرف على الجانب والمستوى الثقافي بصورة واضحة.

- الوقوف على كتب إلى وقت قريب في عصر المؤلف كانت موجودة والآن أصبحت في حكم المفقود كما الحال مع كتب أبي راس الناصر المعسكري، والتعرف على بعض العلماء المغمورين للمنطقة.

-يتضح الدور البارز للزوايا والمدارس في المحافظة على الثوابت الأساسية للأمة الجزائرية، ورفع راية التعليم والحفاظ على أهم هذه الثوابت تعليم الإسلام واللغة العربية، وهذا الّذي يثبته هذا الكتاب بشكل جلي.

هوامش:

[1] صبرينال بوغرارة، الحياة الدينة و الثقافية 1830-1962، الزاوية التيجانية التماسينية أنموذجا، 2014، (مذكرة ماستر) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة وهران1، ص87.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (2007)، دار البصائر (الجزائر)، ج1 ص265.

[3] صبرينال بوغرارة، الحياة الدينة و الثقافية 1830-1962، ص86

[4] المرجع نفسه.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ص286.

[6] ابن فارس: مقاييس اللغة، (2011)، تحقيق شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر (لبنان)، ط1، مادة (ز،و،ي).

[7] محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات الشيخ، (2015)، المعرفة الدولية (الجزائر)، ط1، ج1 ص34.

[8] ينظر بتصرف: نجيب العقيقي، المستشروقون، (1964)، دار المعارف (مصر)، ط3، ج1 ص202. وخير الدين الزركلي، الأعلام، (2002)، دار العلم للملايين (لبنان)، ط15، ج2 ص45.

[9] مستشرق فرنسي كان مفتش عاما للتعليم في الجزائر له آثار كثيرة في العربية وتعليمها وتعليم العامية كرسالة تيسير طباعة النصوص العربية ومقالات في المجلة الآسيوية وغيرها من الكتب في التحقيق والتاريخ مات سنة 1916 ينظر نجيب العقيقي، المستشروقون،ج1 ص200

[10] جورج دلفان: القول الأحوط، مخطوط مصور عن مكتبة الحامة (الجزائر)، رقم 3185 لوحة 149.

[11] المصدر نفسه.

[12] المصدر نفسه، لوحة 53.
[13] المصدر نفسه، لوحة 64،65، 66.
[14] المصدر نفسه، لوحة 66،67،68.
[15] المصدر نفسه، لوحة 73.
[16] المصدر نفسه، لوحة 105.
[17] المصدر نفسه، لوحة 108.

قائمة المراجع:

1- ابن فارس: مقاييس اللغة، (2011)، تحقيق شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر (لبنان)، ط1.
2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (2007)، دار البصائر (الجزائر).
3- جورج دلفان: القول الأحوط، مخطوط مصور عن مكتبة الحامة (الجزائر)، رقم 3185.
4- خير الدين الزركلي، الأعلام، (2002)، دار العلم للملايين (لبنان)، ط15.
5- صبرينال بوغرارة، الحياة الدينة و الثقافية 1830-1962، الزاوية التيجانية التماسينية أنموذجا، 2014، (مذكرة ماستر) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة وهران1.
6- محمد باي بلعالم: الرحلة العليّة إلى منطقة توات الشيخ، (2015)، المعرفة الدولية (الجزائر)، ط1.
7- نجيب العقيقي: المستشروقون، (1964)، دار المعارف (مصر)، ط3.